أمانيّ

لست ادري كيف تخطّى الى صدري مفازات عمري المفجوع
لست أدري متى نما ، لست أدري ، كيف أرخى قلوعه في ضلوعي
لم أراوده ، لم أمهد له الدرب ، ودربي مقالع من صقيع
لم يكن بيننا سوى نظرات ، كالتماع السنا بجفن الربيع
هي فوق الظنون ، فوق مرامي الشك ، نزّهت طهرها بدموعي
أتراها في غفلة القلب شقت ، نحو ذاتي ، تيه الظلام المريع
واستقرت . فملء ذاتي نار ، وحياتي مجامر من ولوع ؟
لست ادري ، لكنه ملء صدري ، ملء عمري ، يعيش بين ضلوعي

***

لو تخيلته ، لو اني فرشت الدرب شوقا ، ولهفة وأماني
لو تحرقت كي ألاقيه ، لو ذوبت ذاتي ولو سفحت جناني
لو تمزقت ، لو تعرت عروقي ، لو نظمت الحياة فيه أغاني
ولو اني سجدت في رحبه القدسي اذرو ما شف من الحاني
ولو اني حلمت عمري بالحب ، لو اني دعوته فأتاني
ما اعتراني هذا الذي هز مني يوم صالبته شغاف كياني
هكذا جاء . كالنسيم واندى ، كانسراب العبير في نيسان
لم اراوده . لم أمهد له الدرب ، فأنى ، انى اهتدى لمكاني .

***

وكتمت الهوى ، ومثلي ان يعشق يكابر . وقلت : يقظة حس
كنت في حيرة الشراع ، ترامى بين تيهين من رجاء ، ويأس
كلما شدني الى المرفأ الدافيء خوف الضياع ، ساءلت نفسي
أتراني بلغت من رحلة العمر ضفاف المنى ولاقيت شمسي
أم تراها رؤى ترف وتمضي ، كرفيف النعيم في كوخ بؤس
خلب نورها ، ووهم سناها ، خادعات ، ما ان تسر لتؤسي
لست أدري ، لكن قلبي يدري ان في عمق عمقه الف جرس
مؤذن : انني عن المرفأ الموعود ، عن شاطيء المنى قاب قوس :

فأجيبي ان شئت . او لا تجيبي
حسب زهوي اني حملت صليبي
وشجى قلبي الحزين الكئيب
وتلمست في الظلام دروبي :

لعلي أصالب فيك ، وعمري أمان يتامى ، حبيبة عمري
يريدك صدري ، واطوي على السر صدري ، واكتم أمري
لاني ادري وأنت كعينيّ مني ، بأن هواك لغيري
أفجع من ان أراك بقربي ووصلك أبعد من شأو فكري
ولوعيَ هذا حملته في ليل بؤسي ، بكل عنادي وكبري
أتيت وبي شوق رف السنونو لواحة ظل وروضة زهر
يعز ، يعز على من مشاها ليالي ، الا يفوز بفجر
أنا واعذريني لعينيك عمري ، لسحرك والسحر بالحب يغري .

خليل الخوري

دمشق